mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة الأحقاف | من الأية 12 إلى 52

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واذكر اخا عادم اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه - 00:00:00

وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتأفكنا عن الهتنا فاتنا بما تعدنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين - 00:00:24

قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به اليكم وابلغكم ما ارسلت به ولكني اراكم قوما تجهلون فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به - 00:00:52

ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين هذه الايات الكريمة من سورة الاحقاف وسميت السورة في سورة الاحقاف لهذه الايات - 00:01:18

عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وجاءت هذه الايات بعدما ذكر الله جل وعلا عن كفار قريش وذكر صفة الرجلين الطائع لله البار لوالدي والعاصي لله العاق لوالديه ذكر جل وعلا هذه الايات - 00:01:50

للنذارة لنذارة كفار قريش بانكم ان استمررتم في تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم هلا بكم ما حل بالامم قبلكم وكانت عاد اقوى منكم واكثر عددا واكثر عدة واطول اجساما واقوى - 00:02:23

تحلى بهم ما حل من العذاب لما عصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هود وفي هذه الايات تأنيس لقلب محمد صلى الله عليه وسلم وتسلية له لانك لست اول مكذب - 00:02:58

بل كذبت الامم قبل قريش رسلهم فلا تيأس ولا تضجر واصبر كما صبر اولو العزم من الرسل اصبر كما صبر الرسل وفيها نذارة للكفار وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:03:27

وهذا من معجزات القرآن انه يستدل في الاية الكريمة على عدة معان هذه تكون متناقضة وفيها التسلية وفيها التخويف والتحذير وفيها جبر لخاطر النبي صلى الله عليه وسلم وفيه تحذير لكفار قريش - 00:03:58

لانكم ان استمررتم على ما انتم عليه من التكذيب والمعارضة حل بكم ما حل بالامم قبلكم ونذكركم كما قال الله جل وعلا الم تر كيف فعل ربك بعاد في رمضان العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد - 00:04:30

كان عندهم من القوة والعظمة والسيطرة على اهل الارض ما ليس عند غيرهم وقال الله جل وعلا على لسان هود عليه السلام واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق - 00:04:59

طوال عراظ وهم قالوا من اشد منا قوة يعني ما يعرفون احدا في الارض اقوى منهم ومع ذلك سلط الله عليهم شيئا يسيرا من قدرته جل وعلا ومن ممتلكاته من الريح - 00:05:17

يقول ابن عباس رضي الله عنهما بقدر خاتم هذا بقدر حلقة الخاتم التي جاءت من الريح اهلكتهم كما سيأتي واذكر يا محمد لقومك اخا عاد اخا عاد هود ابن عبد الله - 00:05:43

ابن رباح هو اخوهم بالنسب وليس اخوهم في الدين ومنهم ومن خيارهم وما بعث الله جل وعلا نبيا من الانبياء الا من خيار امته

يسمع له ويطيع ولتقوم عليهم الحجة - 00:06:08
اذ انذر قومه اي خوفهم انذرهم العذاب ان لم يؤمنوا ظرف اي وقت انذاره اياهم اين بالاحقاف الاحقاف ومفرده حقف والاحقاف الكثبان العظيمة من الرمال المتعرجة والتي لم تصل الى حد الجبال - 00:06:34
يبقى رمال متراكمة ومتعرجة مرتفعة ولم تصل الى حد ان تسمى جبل واين هي اقوال للمفسرين اشهرها انها باليمن بين عدن وحضرموت ولعله ما يسمى الان بالربع الخالي كثيرة ومتحركة - 00:07:13
ورؤي انه الاحقاف جبل بالشام ومنازل عاد كانت باليمن وهم من العرب العاربة العرب البائدة التي بادت وانقرضت وعاد طائفتان عادل الاولى وعادل الثانية وكلهم من العرب اذ انذر قومه بالاحقاف - 00:07:48
وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله هذا بعض المفسرين وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلف هذه جملة ام معترضة بين ذكر عاد وبين قوله الا تعبدوا الا الله - 00:08:19
واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف الا تعبدوا الا الله وقوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه قالوا هذه جملة معترظة جاءت للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:08:41
وحدة يعني اخبار له بان دعوة هود في قومه ليس هو الوحيد بهذه الدعوة وللنذر قبله وبعده الى اليك كلهم هذه دعوتهم. دعوتهم واحدة فالنذر تتابعوا والرسول يسمى نذير لانه ينذر ويخوف بالعذاب - 00:08:59
وبشير لانه يبشر بالجنة من اطاع الله جل وعلا ورسول لانه مرسل من الله جل وعلا الى العباد وقد خلت بمعنى مضت النذر من بين يديه قبله قالوا الذين قبله اربعة - 00:09:33
ادم هو شايف وادريس ونوح اربعة قبله وبعده كثير صالح قبل إبراهيم وابراهيم عليه الصلاة والسلام من جاء بعده من انبياء بني اسرائيل من ذرية ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام - 00:10:00
وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه يعني مضت النذر الرسل قبل هود وبعده كلهم على هذا المنوال كل الرسل يدعون الى التوحيد ويخوفون عاقبة الشرك فدعوتهم واحدة وان اختلفت شرائعهم - 00:10:30
الصلاة الصيام والزكاة والحج والمحرمات يختلف لكن الاصل العقيدة واحدة افراد الله جل وعلا بالعبادة وترك عبادة ما سواه كل الرسل يدعون الى هذا ما جاء رسول ولا نبي يبيح الشرك بالله جل وعلا - 00:10:57
الا تعبدوا الا الله اي بان قال لهم هود عليه السلام لا تعبدوا الا الله لا تعبدوا غير الله معه العبادة لله وحده لا تعبدوا الا الله بمثابة لا اله الا الله - 00:11:36
نفي واثبات نفي العبادة عما سوى الله واثبات العبادة لله وحده اني اخاف عليكم بمثابة التعليل لما قبله لان قائلا يقول لم لم تنهانا عن عبادة ما سوى الله وتأمرنا بعبادة الله وحده فيقول اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم - 00:12:00
اخاف عليكم العذاب اذا عبدتم غير الله جل وعلا ماذا اجاب القوم نبيهم صلى الله عليه وسلم الو اجئتنا لتأفكنا عن الهتنا جئتنا يا هود لتصرفنا عن عبادة آآ الهتنا التي نعبد مع الله - 00:12:34
لان لهم الهة كثيرة وقد سأل النبي صلى الله عليه وسلم اعرابيا قال من تعبد قال عشرة واحد في السماء وتسعة في الارض قال من لرجائك وخوفك قال الذي في السماء - 00:13:07
امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يفرد العبادة له وحده لا شريك له لانه هو المتصرف وهو المنعم وهو القادر وهو المستحق العبادة ويترك عبادة ما سواه الله قالوا اجئتنا لتافكنا يعني لتصرفنا - 00:13:28
عن الهتنا عن معبوداتنا التي نعبد من دون بما تعدنا منتهى التكبر والغطرسة والتعاظم قالوا ان كان عندك عذاب فاتنا به من اشد منا قوة؟ ما احد يستطيع ان يعذبنا - 00:13:49
ولا احد يستطيع ان يقدر علينا هذا ظنهم الخاطئ فاتنا بما تعدناهم ما يريدون العذاب وانما من باب التهكم من باب الاستبعاد استبعاد العذاب وانه ليس هناك عذاب ولا احد يستطيع ان يعذبنا - 00:14:13

فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين. ان كنت من الصادقين فاتنا بما تعيدنا ماذا اجاب به نوح هود عليه السلام قال انما العلم عند الله. العذاب ليس عندي وليس بامري - 00:14:37

ولا بارادة ولا باستطاعتي وانما العذاب يأتي من الله جل وعلا اذا شاءه سبحانه قال انما العلم عند الله وحدة وانا وظيفتي ابلغكم ما ارسلت به انا رسول وما على الرسول الا البلاغ - 00:14:58

انا منذر انذركم اخوفكم من العذاب ان استمررتم على ما انتم عليه. لكن ما هو العذاب؟ الله اعلم. متى يأتي العذاب؟ الله اعلم الدنيا ام في الاخرة؟ الله اعلم في الحياة بعد الممات - 00:15:25

الله اعلم هذا ليس الي انما انا اخوفكم العذاب اذا استمررتم لكن متى يكون؟ الله اعلم وابلغكم ما ارسلت به ولكني اراكم قوما تجهلون. الحقيقة انكم في قولكم هذا جهلة - 00:15:44

استبعدتم شيئا قريبا منكم استبعدتم العذاب والعذاب حاصل واذا حصل فلا محيص ولا محيض ولا يسلم منه احد. مهما اوتي ومهما اعطي من قوة ما احد يستطيع ان يسلم من عذاب الله - 00:16:08

ولا يدرى لماذا يكون عذاب الله؟ قد يكون بشيء ضعيف جدا النمرود الذي هو اعتى واعصى خلق الله في وقته لا احد اعظم منه واكبر منه واعتى منه سلط الله عليه بعوضة - 00:16:31

بعوضة وفرعون الذي تكبر وتعاظم بالانهار سلط الله عليه الماء والله جل وعلا يعذب من شاء من خلقه بما شاء من خلقه جل وعلا قد يكون الشيء في حد ذاته نعمة - 00:16:53

فيقلبه الله جل وعلا على هذا نقمة وعذاب مثل ما اهلك به جل وعلا عاد هذه الريح العقيم هي على عياد هلاك وعلى هود عليه الصلاة والسلام ومن معه تلين اجسامهم فقط. يعني من نوع البراد براد ملطف - 00:17:18

الجو والهوا اصبحت عليهم مثل المكيف هوا لطيف بارد باذن الله جل وعلا والحاجز بينهم وبين القوم كما ذكر بعض المفسرين خط في الارض وكان هذا الخط حاجز داخل الخط - 00:17:47

هود ومن معه عليهم برد ملطف للجو وعلى اولئك والعياذ بالله العذاب الاليم كما سيأتي سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما. فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية - 00:18:14

اعوذ بالله وهي ريح واحدة باذنه تعالى ولكني اراكم قوما تجهلون. لان من استبعد عذاب الله فهو جاهل وهذا كما تقدم لنا امس من باب الامن من مكر الله قولهم فاتنا بما تعيدنا ان كنت من الصادقين - 00:18:35

فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا قال الله جل وعلا بل هو ما استعجلتم به. هذا الذي طلبتم جاءكم ريح فيها عذاب اليم وقصة عاد وهلاكهم ذكرها الله جل وعلا في ايات كثيرة من القرآن - 00:19:04

ولعل من اولها ما في سورة الاعراف ثم في سورة هود ثم في سور القرآن كثير وقد ذكر المفسرون رحمهم الله ومنهم امام المفسرين ابن جرير رحمه الله عن قصة هلاكهم - 00:19:38

ان الله جل وعلا حبس عنهم المطر سنين وكانوا لا يعيشون بدونه وكان من عادة الناس في زمانهم ان من حزبه امر ارسل وفد من عنده الى الحرم الى مكة - 00:20:00

ليسأل الله جل وعلا تفريج ما هم فيه من الكربة. ايا كان من الشمال او من الجنوب كله يتوجهون الى الحرم ويجتمع فيه اناس كثير من اصناف عدة ومن جهات عدة - 00:20:25

كل يضرع الى الله جل وعلا بحاجته وهذا دليل على انهم معترفون بتوحيد الربوبية ان الله هو الذي خلقهم ورزقهم وهو الذي يرسل عليهم المطر اذا شاء لكنهم منكرون لتوحيد الالوهية - 00:20:43

فارسلوا وفد وهذا الوفد نزل قرب مكة في ضيافة قوم لهم به معارف فاخذوا عندهم شهر يشربون الخمر وتغنيهم القينات ونسوا حاجة قومهم لانهم ارغدوهم وشبعوا فذكروا فتذكروا فدخلوا الحرم - 00:21:06

واستغاثوا وسألوا الله الغيث قومهم فارسل الله جل وعلا الغيث الذي يناسب لهم لانهم عصوا واتوا وذكرهم هود عليه السلام بانهم اذا

اطاعوا الله جل وعلا ارسل عليهم المطر وتاب عليهم النعم - 00:21:34
فعصوه ولم يقبلوا منه فارسل الله عليهم جل وعلا هذه الريح جاءتهم في اول الامر على شكل سحاب في السماء فلما رأوه رأوا السحاب قالوا هذه استجابة دعوة وفدنا قالوا هذا عارض ممطرنا - 00:21:57
هذا المطر جاء بدعوة اولئك الذين ذهبوا يستغيثوا فارسل الله عليهم جل وعلا الريح من هذا السحاب الاسود المظلم ريح وكانت الريح لا تخرج الا بمكيال من الملائكة تكيلها لكن الريح التي اهلكت عاد - 00:22:22
سماها الله جل وعلا عاتية. عتت على الخزان على الملائكة وخرجت بدون كيل وذكر ابن عباس انها شيء يسير لكنه مهلك قال خرجت بقدر حلقة خاتمي هذا رضي الله عنه - 00:22:49
لكن اهلكتهم فلما رأوها مقبلة قالوا هذا عارظ ممطرنا يعني هذا سحاب هذا مطر عارض معترض في السماء وكأنه جاءهم من جهة الجنوب لان هي الدبور والنبي صلى الله عليه وسلم قال في الحديث الصحيح - 00:23:13
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور والصبا الريح الجاي من جهة الشمال يكون بارد ولطيف والدبور الريح المحرقة الحارة الاتية من جهة الجنوب قالوا هذا عارظ ممطرنا يعني هذا سحاب معترض في الافق - 00:23:39
يمطر علينا فلما رأوه مستقبل اوديتهم رأوه متجه جهة الاوادي لانهم يستفيدون من المطر اذا نزل في الاودية لتروى منه الزروع والاشجار ولتزداد مياه الابار مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارظ - 00:24:08
ممطرنا يعني هذا سحاب معترض في الافق متوجه الى الوادي لينزل مطره علينا وهذا من الامن من مكر الله ما توقعوا العذاب مع ما هم فيه من العصيان بل هو - 00:24:40
ما استعجلتم به ليس كما تظنون انه ممطركم وانما هذا الذي طلبتموه انتم. استعجلتم به قلتم فاتنا بما تعدنا جاءكم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم جديدة - 00:25:04
مهلكة ذكر المفسرون رحمهم الله انهم اول ما خافوا من هذه الريح كانوا فقدوا اناس فاتت بهم الريح وقذفتهم في مجالسهم وكانوا يرون ما خرج من ديارهم قريبا منهم تقذفه الريح - 00:25:30
في الجو فيكون كالجرادة فحينما رأوا ذلك ايقنوا بان الريح اتية اليهم فدخلوا بيوتهم واغلقوا عليهم ابوابهم فارسل الله جل وعلا عليهم الريح فقلعت الابواب ودخلت عليهم في حجرهم وفي مساكنهم - 00:25:56
وقذفت بالرمال عليهم فاخذوا يئنون تحت الرمال اياما. لاحيا ولا اموات. والرمال متراكمة فوقهم داخل مساكنهم. ثم ان الله جل وعلا امر الريح فنقلت الرمال واخرجتهم من الرمال وقذفتهم في البحر - 00:26:21
وهم وهود ومن معه قال بعض المفسرين معهم معه عليه السلام اربعة الاف كانت عليهم ريحا باردة لطيفة لا تؤثر عليهم شيء وهم واياهم في مكان واحد الا ان نوح هود عليه السلام خط خطا بينه وبينهم - 00:26:45
وكانت الريح داخل الخط هذه بردا وسلاما عليهم وهلاكا على الاخرين بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها يدمر كل شيء امرت بتدبيره - 00:27:09
امرت بتدميره تدميره وهود عليه السلام ومن معه ما مستهم بسوء ويروى ان هود عليه السلام بقي مع من معه بعدما اهلك الاوائل بقي مئة وخمسون سنة بعد هلاك هؤلاء - 00:27:31
تدمر كل شيء امرت بتدميره بامر ربها بامر الله جل وعلا لانها تاتمر بامر الله. تدخل عليهم في الغرف. وتدخل عليهم الرمال في الغرف ودفنتهم بالرمال وهم في الغرف ثم امر الله جل وعلا الريح فانبشتهم وانتشلتهم من داخل الرمال وقذفتهم في البحر - 00:27:55
فاصبحوا بعد هذا العذاب لا يرى الا مساكنهم اهلكت الرجال والنساء والاطفال والاموال والحيوانات بامر الله جل وعلا واصبحوا لا يرى الا البيوت فقط لا يرى الا مساكنهم يقول الله جل وعلا كذلك اي هكذا - 00:28:23
نجزي القوم المجرمين. من اجرم هذا جزاؤه. وهذي عقوبته والله جل وعلا يسلط على من عصاه ما شاء من خلقه وقد اهلك قوما الصاعقة واهلك اخرون اخرين بالصيحة وهكذا فالله جل وعلا يسلط - 00:28:53

ما شاء من خلقه على من شاء من عصاة عباده كذلك نجزي القوم المجرمين اي مثل هذا الجزا نجزي من اجرم يعني يا كفار قريش ان لم تؤمنوا محمد صلى الله عليه وسلم جاءكم عذاب من الله جل وعلا على الصفة التي يراها سبحانه وتعالى - 00:29:23
كما سلط الله على كفار قريش العذاب في بدر اهلكهم الله جل وعلا نشر رسوله ومن معه من المؤمنين. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:29:52
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:30:11